فصيح كيسو يسرد الأوجاع السورية في أعمال مفاهيمية مُلهمة

دمشق – يواصل الفنان السوري الأسترالي فصيح كيسو عرض آخر أعماله التجهيزية الفنية في صالة الآرت هاوس بدمشق، مستعرضا من خلال معرضه الأخير الذي حمل عنوان "المرآة" خلاصة تجاربه الممتدة لأكثر من عشرينين، والتي صقلتها خبرات وتجارب في ثقافات متنوّعة أوصلته إلى العالمية.

ويتميّز المعرض الذي تتواصل فعالياته حتى نهاية يوليو الجاري بجمعه خليطا من المواد المستخدمة في العمل الفني والأفكار، التي شكّلت هاجسا عند كيسو عبر فترة زمنية طويلة جاوزت العقدين.

وعن المعرض يقول الفنان السوري المغترب بأستراليا "هو تعريف للجمهور السوري على فني منذ هاجرت إلى أستراليا في تسعينات القرن الماضي إلى يومنا هذا عن طريق عرض أعمال متنوّعة تعالج أفكارا مختلفة".

ويضيف "الأعمال تحكي عن إخفاء الجسد وزخرفته ليصبح مقبولا للمشاهد الشرقي، إضافة إلى أعمال فوتوغرافية مع تقنيات الكمبيوتر حملت موضوعات مختلفة تشمل تداخل فنون الغرب بفنون الشرق، وأيضا تأثر المهاجر الشرقي بالغرب وتأثيره على المجتمع العربي".

فصيح كيسو

التنويع بالطرق والمدارس هو الوارد حاليا في فنون ما بعد الحداثة

كما تطرّقت اللوحات إلى تأثير الحرب على الفن من خلال مشاهدات كيسو نفسه التي سجلها في فترة الحرب الإرهابية على سوريا عبر أعمال ثلاثية الأبعاد، إضافة إلى التوتياء المثقبة التي أدخل عليها مادة الأكريليك إلى جانب المواد المتصدئة بسبب عوامل الحرب، للتأكيد على التناقضات الكثيرة في الحياة التي تشبه الدواخل البشرية.

وضمن هذا السياق يقدّم الفنان مرآته التي إذا وقف المُشاهد أمامها لن يرى نفسه بالشكل الأمثل، حيث يوجد هناك صفيح مثقب بالرصاص والقذائف، في تجربة لرؤية آثار الحرب في باطن الإنسان.

وفي لوحة أخرى حملت عنوان "اللوحة-الحياة" تتراءى للناظر إليها الألوان الضاجة والتشكيلات الهندسية لتبدو وكأنها مجرد زخرفات، والحال أنها رسم لأجساد بشرية عارية مبعثرة على بياض اللوحة، وما التكرار في الألوان الصاخبة إلاّ إلغاء مُمنهجا من الرسام لفكرة عُري الأجساد.

وعن هذا التوجه، يقول "في العام 1990 أقمت معرضا في المركز الثقافي الفرنسي في بيروت وكان موضوعه عن العُري، فلاحظت بأن المجتمع العربي لا يتقبّل الأجساد العارية بالشكل المباشر، وبالمصادفة وأنا أعمل في الغرفة السوداء، وجدت شكلا متعاكسا كنت قد التقطته، وباستخدامي للمرآة تكرّر الشكل، بعدها اشتغلت على هذا الأسلوب أكثر في أستراليا، حيث أخذت جزءا من الجسد، وكرّرته بطريقة الزخرفة الشرقية العربية كالأرابيسك، مع إخفاء الجسد بالألوان".

وتتعدّد التقنيات والأساليب التي يعمل عليها الفنان السوري، وهو الذي يقول "بدايتي كانت الصورة بالأبيض والأسود تخللتها تجارب باستخدام الألوان على الصورة، هذا كان في بيروت، ثم تدريجيا وعند انتقالي إلى أستراليا طغى استخدام اللون والفرشاة على الصورة إلى درجة أنني غيبتها أو لنقل حجبتها تماما كون الجسد العاري كان العنصر الأساسي فيها".

ويوضّح "أدخلت إثرها الفيديو في تكوين العمل الفني، والذي عنصره الأساسي لا زال الصورة، تلتها مرحلة استخدام تقنيات متعدّدة في تشكيل العرض، فكان الأداء الحي وتجهيز الفيديو والصورة الملونة والطباعة المتنوّعة والإضاءة والصوت والموسيقى، إلى درجة أن بعض الأعمال فرغت من الصورة الضوئية".

وهو يؤكّد "هي ليست نقلات بل تداخل في التخصّصات، أي تداخل الصورة مع اللون مع الفيديو والأداء وغيرهم". ومع ذلك ظلت الصورة العنصر الأبرز في أغلب أعمال كيسو التي قدّمها في العديد من المعارض والمتاحف في أستراليا وباكستان وكوالالمبور وجاكرتا ومتحف الفن الحديث في نيويورك.

ولأن تجربة كيسو الفنية تنهل من التجريب الذي يصب في تيارات فنون ما بعد الحداثة، قال عماد كسحوت، مدير مديرية الفنون الجميلة بسوريا، عن المعرض والفنان "الغاية من الفن والفنان بأن تكون نتيجته غير عادية، وفصيح كيسو تشكيلي مبتكر ومربك أيضا. ومعرضه الأخير يعكس تجربة متطوّرة في مجال الفن، من حيث الحداثة الواضحة والابتكار، وهما عنصران مهمّان في تحقيق معادلة الاختلاف والجمال".

أما النحات السوري مصطفى علي، فقال عن كيسو "عرفت الفنان في بداياته الأولى، وكنت من أول المشجعين له، فأول معرض فني أقامه كان في الغاليري الخاص بي، وهو أول من عمل على فن الأداء في سوريا".

واسترسل "يأتي معرضه الأخير تأكيدا لتوجّه كيسو المبتكر والمختلف، وتجاربه ضرورية كي يراها الفنانون الشباب ويتعلموا منها، إضافة إلى أنها غنية جدا بالتنوّع والتميّز، ففيها أيضا شيء من الفن الشعبي وأثر الحرب، هي تجسيد لأثر حياتنا في دواخلنا".

وعن موقع الفن السوري كما يراه اليوم، يقول كيسو "هي تجربة رائعة ورائدة أيضا، لأنها لم تتوقف خلال الحرب بل أنتجت مواهب متعددة".

أما عن مساهمته الخاصة في تطوير تيار الفن المعاصر بسوريا، فيقول "في اعتقادي هذا التطوير يحتاج إلى تاريخ وإلى عمل يتطلب زمنا طويلا، وفي المقابل إذا عمل الفنانون على أدوات هذا الفن، فهذا لن يلغي الفنون الأخرى من نحت أو تصوير، فلا شيء يلغي الآخر في الغرب، ولكن التنويع بالطرق هو الوارد مع التجارب، وهذا ما نحن بحاجة إليه، وعلينا أن نتعوّد رؤية المختلف، كما أتمنى أن نشاهد تجارب أكثر للفنانين السوريين الذين يعملون في هذا الإطار، خصوصا أن هذا النوع من الفنون بدأ يأخذ مكانه بشكل واضح في لبنان، وأصبحنا نلمسه مؤخرا في العراق، وأيضا في الإمارات، حيث باتت حالات التعبير الفني فيها مختلفة جدا".

وكيسو حائز على الدكتوراه في الفنون البصرية من كلية الإعلام والفنون البصرية بسوريا، وهو مؤسّس ومدير مركز الفنون الجديدة في الحسكة، حيث أنشأ صالة لعرض جميع أنواع الفنون من تصوير ونحت وحفر وفيديو آرت، وله مقتنيات بجميع بلدان العالم.

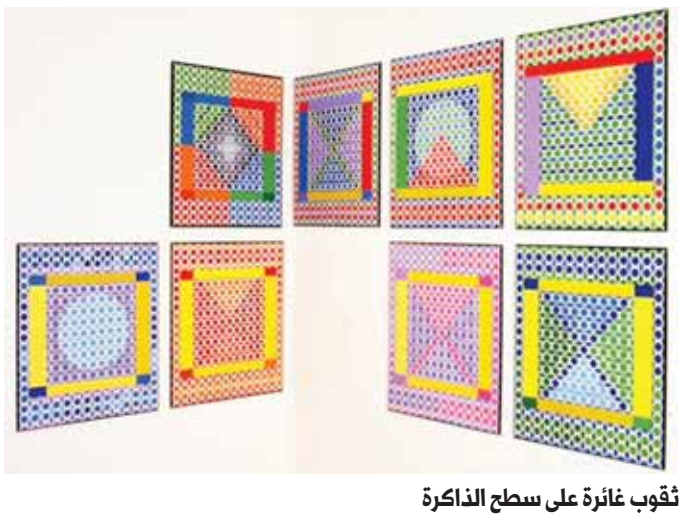

ثقوب غائرة على سطح الذاكرة

الحاضر المهزوم (لوحة للفنانة منار علي حسان غلفاني)

ألعاب نارية مدمّرة (لوحة ساخرة للفنان سليم معوّض)

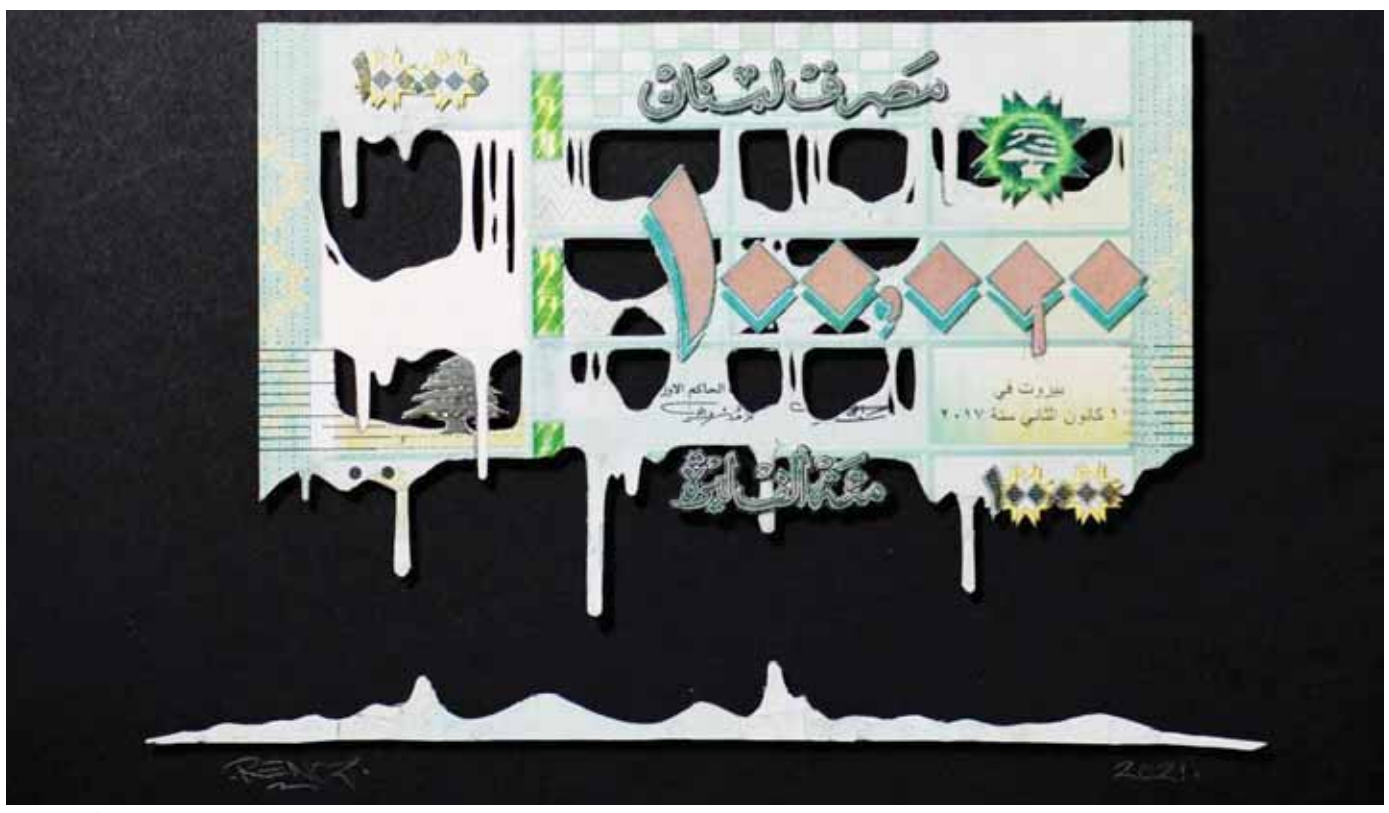

انهيار مزدوج للعملة والدولة (عمل تجهيزي للفنان أحمد غدار)

لوحات تسائل الهوية الجماعية للبنان المعاصر

«رؤى الحاضر».. معرض جماعي يؤنسن انفجار بيروت

"رؤى الحاضر" معرض جماعي بارز أعدّته ونفّذته صالة "جانين ربيز" الفنية في بيروت. معرض ضمّ عددا كبيرا من الأعمال الفنية التي جعلت الجمهور يتساءل: كيف يُمكن للأعمال الفنية على اختلاف أساليبها وتقنياتها أن تكون منتمية للذاكرة الجماعية؟ وكيف لها أن تُعمّق من قيمتها وفرادتها الفنية لأمة متصلة اتصالا مباشرا مع البيئة التي انبعثت منها؟

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت – معرض "رؤى الحاضر" الذي تقدّمه صالة "جانين ربيز" البيروتية لصاحبتها نادين ربيز، هو واحد من عدة معارض انطلقت الصالة في تقديمها في عزّ الثورة اللبنانية التي اندلعت في 17 أكتوبر 2019. ثورة لا تزال متوقّدة تحت رماد الفساد الرسمي تنتظر مع ثوّارها وأعدائها على السواء الفرصة لتبنّيها.

والعنوان في حدّ ذاته يشير إلى ماهية المعرض، حيث ليست "الرؤى" الفنية التي تحتضنها الصالة تتطلّع إلى المستقبل، بل إلى الحاضر بما يحمله من خاصية مستقبلية/ آتية لا محالة، وهي مصدر لتحوّلات وطنية مُحتملة.

كما تكمن خصوصية هذا المعرض في أنه جاء بعد مرور ما يقارب العام على انفجار مرفأ بيروت الذي حرّك المواجع القديمة والمستمرة في نفوس الفنانين المُخضرمين خاصة، لاسيما أن الأمور لم تتطوّر قانونيا في شأن الكشف عن مُلابسات الانفجار وهوية مرتكبيه.

مساءلة نرجسية

الانفجار أيقظ من السبات نفوس فئة من الفنانين الشباب اللبنانيين وأحدثها في فئة أخرى منهم. وليس المقصود بالسبات، إلاّ أن معظمه هو استراحة واستسلام على سرير السرد الفني التابع لمزاج وتوجهات غربية.

"الهوية الجماعية"، هذا التعبير العام واللبناني بشكل خاص، شكّل مناكفات عديدة خرجت في أحيان كثيرة عن معايير النقد الأخلاقية، حيث تزامنت مع ازدياد عدد عرابي الفن المعاصر الذين يخوضون غمار التسويق للفنانين الشرق الأوسطيين تحت شعار أن الفن هو هوية الفنان ولا حالة بمُسمى "الهوية الجماعية" المُعاصرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النظرية متغلغلة في رحاب العديد من صالات العرض الفنية المعاصرة في بيروت لا داعي لذكر أسمائها هنا.

جاء هذا المعرض الذي قدّمته الصالة البيروتية ليضرب عرض الحائط مزاعم هؤلاء من خلال فنانين يختلفون في التعبير الفني إن من حيث الشكل أو المضمون (لوحات، رسوم، منحوتات، صور فوتوغرافية وأعمال تجهيزية) ويتّحدون في مُساءلة "أناهم" النرجسية، ويسقطون بنيان انفصام أعمالهم عن مجتمعهم اللبناني المعاصر.

وفي غياب كتاب يؤرّخ للبنان المُعاصر، وذلك لاختلاف السياسيين في ما بينهم، لاسيما أنهم من سادة الحرب اللبنانية الذين تعاقبوا على البلاد لمدة تفوق 30 سنة بعد انتهائها، على الأقل رسميا في لبنان، يجيء هذا المعرض كواحد من المعارض اللافتة التي "تكتب" فصلا من فصول سيرة لبنان المعاصر، حيث كل الأطراف المتنازعة سابقا والمتواطئة لاحقا تحت قناع عدائهم لبعضهم بعضا، هو أمر مكشوف ومُدان إلى أبعد حد.

وقدّم القيّمون على الصالة المعرض بهذه الكلمات "دعوة قدّمت للفنانين لمشاركة رؤيتهم حول كيفية المضي قدما في لبنان، مطالبين إيّاهم بالتعبير عن كيف يرون تطوّر أعمالهم الخاصة حاليا، وكيف يستجيبون للحقائق المشتركة التي تواجه تحديات متزايدة، وكيف يعكسون أو يتخطّون أو يواجهون أو يهربون من الظروف التي نرزح تحتها راهنا".

وحصيلة هذه الدعوة كانت اختيار فنانين منهم المُخضرمون ومنهم شباب تبنّت الصالة العرض لهم سابقا ومنهم من يعرض للمرة الأولى، وهم: منار علي حسان غلفاني، آرا آزاد، راشد بحصلي، كارول شاكر، بترام شلش، تيري شهاب، كرمى دبغي، أحمد غدار، جوزيف حرب، علاء عيتاني، ليلى جبر جريديني، سامي الكور، ميرنا معلوف، ندى متى، سليم معوّض، تانيا نصر وغسان عويس.

وعلى الرغم من صغر حجم الصالة نسبيا مُقارنة مع صالات عرض فنية أخرى لم يحدث أي جوّ من الاكتظاظ سمح بقيامة فوضى بصرية مؤذية في حق الأعمال.

سخرية موجعة

ساهمت صالة "جانين ربيز" العريقة التي واكبت وقدّمت الكثير من المعارض منذ فترة العصر الذهبي الذي انطلق في منتصف الخمسينات من القرن الفائت، من خلال معرضها هذا، أولا بلمّ شمل اللبنانيين، وثانيا في ترسيخ أهمية معنى الذاكرة الجماعية بعيدا عن الذوبان في الفردية، لاسيما في بلد مثل لبنان تتنازعه التناقضات وتواظب فيه أفاعي الماضي بثّ سمومها كي لا تكون قيامة حقيقية للبنان على أسس المواطنة الصحيحة والصحية.

لم تطرح الأعمال الفنية المعروضة فقط أسئلة على زائر المعرض وعلى الفنان الذي أنجزها، بل إن العديد منها عكس إحساس الفنانين المُتناقض ببيروت كمدينة محبوبة/ مكروهة. والمؤثر في الأمر أن جيل الحرب من اللبنانيين ومن الجمهور على السواء عثر في تلك الأعمال على هذه الغربة التي لطالما سكنت نفوسهم وهم في قلب بلدهم لبنان، وهم لم يزالون في بداية حياتهم.

فهؤلاء كالجيل الحالي لا يريدون المغادرة ولا يستطيعون البقاء في البلد أو هم يريدون المغادرة، ولكن لا يستطيعون ذلك.

> **الأعمال الفنية المقدمة في معرض «رؤى الحاضر» عكست إحساس الفنانين المُتناقض ببيروت كمدينة محبوبة/ مكروهة**

وفي هذا السياق قال أحد زوار المعرض بعد تأمله للأعمال "أحيانا أفكّر بأن ثمة الكثير ممّا نتشارك به مع الفلسطينيين. فهم شعب مسلوبة أراضيهم، ونحن شعب مسلوبة حقوقنا المدنية من سلطات متعاقبة لا تحفظ حقوقنا لا داخليا ولا خارجيا ولا تريد رعاية مصالحنا، بل مصالح أفرادها الشخصية على حسابنا".

ومن الأعمال البارزة في المعرض يحضر العمل الساخر الذي أطلق عليه الفنان سليم معوّض عنوان "ألعاب نارية" في إحالة مزدوجة إلى المواد المتفجرة التي خُزّنت في المرفأ وإلى الانفجارات التي تحدث من وقت إلى آخر في أماكن مشبوهة ويصار إلى ربطها بانفجار الألعاب النارية، في حين ما من لبناني لا يعرف أنها ليست كذلك.

ونذكر أيضا عملا للفنانة منار علي حسان غلفاني الذي لعبت فيه على ثيمة الوقت في تركيبة تضع الحاضر المهزوم في خلفية العمل، وأمامه شبه شفافية الورق الذي يستخدم في تصاميم المشاريع الهندسية للإشارة إلى الزجاج الذي سيصار إلى وضعه عند تحقيق المبنى. تركيبة ديناميكية أطلقت عليها الفنانة "سوف نقوم من جديد".

معظم فناني المعرض قدّموا أكثر من لوحتين في حدث فني واحد للبنان واحد يطرح سؤالا مدوّيا: متى يجيء خلاصي الحقيقي غير الزائف؟